النبوة لانها اعظم المناصب واشرف المراتب وقيل حسدوه على ما احل الله له من النسا
وكانت له يومئذ تسع نسوة فقالت اليهود لو كان نبيا لشغله امر النبوة من
الاهتمام بامر النسا فاكذبهم الله تعالى ورد عليهم بقوله فقد اتينا الخ
اي يتمنون زواله اي الفضل عنه اي عن الناس   فقد اتينا ال ابراهيم
تعليل للانكار واستقباح والزام لهم بما هو مسلم عندهم وحسم لمادة حسدهم
واستبعادهم المبنيين على توهم عدم استحقاق المحسود ما اوتيه من الفضل
ببيان استحقاقه له بطريق الوراثة كابرا عن كابر واجرا الكلام على سنن
الكبريا بطريق الالتفات لاظهار كمال العناية بالامر والمعنى ان حسدهم
المذكور في غاية القبح والبطلان فانا قد اتينا من قبل هذا ال ابراهيم الذين هم
اسلافه وابنا اعمامه محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب والحكمة اي النبوة
واتيناهم مع ذلك ملكا عظيما لا يقادر قدره فكيف يستبعدون نبوته
عليه السلام ويحسدون على ايتايها وتكرير الايتا لما يقتضيه مقام
التفصيل مع الاشعار بما بين النبوة والملك من المغايرة اه ابو السعود
حيث اتى بتفسير لابراهيم والضمير له صلى الله عليه وسلم والمراد
الجد الاعلى كما في ابي حيان وال ابراهيم ذريته اولاد اعمامه صلى الله عليه
وسلم كما ستحققه اه شيخنا   واتيناهم اي اتينا بعضهم كداود
وسليمان ويوسف وقوله ملكا الملك اما ظاهرا وباطنا وهو ملك الانبيا
واما ظاهرا فقط وهو ملك السلاطين واما باطنا فقط وهو ملك
العلما كما في الخازن اه شيخنا والثلاثة كانت في بني اسرائيل   تسع وتسعون
امراة عبارة غيره مائة وذلك لانه اخذ زوجة وزيره بعد موته اه
ما بين حرة وسرية فالحرائر ثلثمائة والباقي وهو سبعمائة سراري
اه شيخنا   فمنهم من امن به اي فمن اليهود ذا الحل قوله من امن به اي بمحمد
فهو تفريع على اصل القصة في قوله يا ايها الذين اوتوا الكتاب الخ وقوله من امن
به كعبد الله بن سلام واصحابه وقوله وكفى بجهنم الخ يرجع لقوله ومنهم من صد
عنه وهو اشارة لقياس طوي فيه الكبرى اي هولا صدوا عنه ومن صد
عنه كفى بجهنم سعيرا له ينتج هولا كفى بجهنم سعيرا وقوله ان الذين
كفروا الخ تقرير لهذا وبيان لكيفية عذابهم وعذاب جميع من كفر اه شيخنا

وكفى

وكفى بجهنم نفي فعل ماض وبجهنم فاعله على زيادة البا فيه وسعيرا تمييزا
وحال   كلما نضجت جلودهم قد تقدم الكلام على كلما وانها ظرف زمان والعامل
والعامل فيها بدلناهم والجملة في محل نصب على الحال من الضمير المنصوب في نصليهم ويجوز
ان تكون صفة لنارا والعائد محذوف اي كلما نضجت فيها جلودهم وليذوقوا
متعلق ببدلناهم اه سمين   بدلناهم جلودا غيرها روي ان هذه الاية قريت
عند عمر رضي الله عنه فقال للقارئ اعدها فاعادها وكان عنده معاذ ابن
جبل فقال معاذ عندي تفسيرها تبدل في ساعة مائة مرة فقال عمر هكذا سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقال الحسن تاكلهم النار كل يوم سبعين
الف مرة كلما اكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا وروى ابو هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة ايام للراكب المسرع
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر مثل احد
وغلظ جلده مسيرة ثلاثة ايام والتعبير عن ادراك العذاب بالذوق ليس لبيان
قلته بل لبيان ان احساسهم بالعذاب في كل مرة كاحساس الذائق المذوق من
حيث انه لا يدخله نقصان بزوال المباشرة او للاشعار بمرارة العذاب مع ايلامه
او على سرايته للباطن ولعل السر في تبديل الجلود مع قدرته تعالى على ابقا ادراك
العذاب وذوقه مع ابقا ابدانهم على حالها مصونة عن الاحتراق ان النفس ربما
تتوهم زوال الادراك بالاحتراق ولا تستبعد كل الاستبعاد ان تكون مصونة
عن التالم والعذاب مع صيانة بدنها عن الاحتراق اه ابو السعود   بان تعاد
الى حالها الاول غير محترقة اي فالمراد تبدل الصفة لا الذات كما في قوله تعالى
يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فلا يرد ان يقال كيف يعذب جلود
لم تعص والحاصل ان غير هنا بمعنى الصفة فانها تتبدل في ساعة مائة
وعشرين مرة من غير ما دفنها نحو الماء الحار غيره اذا كان باردا ونحو هذا هو
المخلوق في تبديل الجلد مع قدرته تعالى على عذاب الكافر من غير تبديل وعدم
النضج اه كرخي   ليذوقوا شدته اي ليدوم ذلك عليهم والا فهم فيه وعبارة
ابي السعود ليدوم ذوق العذاب اي ليدوم ذوقه ولا ينقطع كقولك للعزيز
اعزك الله اه   والذين امنوا وعملوا الصالحات ذكر الصيد وهو يرجع لقوله
فمنهم من امن به فهو لف ونشر مشوش على حد قوله يوم تبيض وجوه وتسود

Copyright © King Saud University